تجلّيات خطاب السلطة في "رواية يا صاحبي السجن" لأيمن العتّوم وفق نظرية خطاب السلطة لميشيل فوكو

The Manifestations of discourse power in the novel “Ya Sahebai Al-sijn” by Ayman Al-Otoom, Based on Michel Foucault's Discourse of power

الهام موسوي[1]، علي خضري[2*]، رسول بلاوي[3]، حسين عوده هاشم [4]

[1] طالبة ماجستير، جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)، elhammousavi512@gmail.com

[2] أستاذ مشارك، جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)، Alikhezri@pgu.ac.ir

[3] أستاذ مشارك، جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)، r.ballawy@pgu.ac.ir

[4] أستاذ، جامعة البصرة (العراق)، husain_alnoor@uobasrah.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2023/01/29 تاريخ القبول: 2023/06/04 تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص:

تُعد السلطة المهيمنة على المجتمعات كافةً من أهم المواضيع التي تُطرق إليها بعد الحداثة ومن بينهم المفكر الفرنسي ميشيل فوكو حيث ابتكر مفهوماً جديداً للسلطة فتغيرت الكثير من المفاهيم السائدة وكان لذلك تأثيراً على الأدب وقد شغلت هذه النظرية مساحة وافرة في روايات المعاصرين ومن بينهم أيمن العتّوم الذي استمد من هذه النظرية ليبين لنا المأساة المهيمنة على المجتمع الأردني والتجارب المريرة التي مرَّ بها كالقمع والعنف والقهر والأحداث السياسية، منها التطبيع العربي - الصهيوني وظهور الجماعات المتطرفة في تلك الآونة فكل ذلك يساهم في التعبير عن تلك الآلام وما جرى على المجتمع الأردني من الآهات والويلات.

يسعى هذا البحث الذي أُجري وفق المنهج الوصفي – التحليلي، للكشف عن خطابات السلطة المهيمنة في رواية "يا صاحبي السجن" لأيمن العتّوم، منها سلطة الفرق المتطرفة، السلطة والمعرفة، سلطة القوانين ومجلس أمن الدولة وخطاب سلطة السجون الذي تجلى بشكل كبير في الرواية حيث أن أحداث الرواية تدور في السجون. وبالنتائج سنرى أن الروائي من خلال خطاب السلطة يبين لنا مدى سيطرة السلطة على المجتمع ويكشف لنا ما وراء تلك السلطة المهيمنة.

كلمات مفتاحية: *خطاب السلطة، ميشيل فوكو، الرواية الأردنية، أيمن العتّوم، رواية "يا صاحبي السجن".*

Abstract:

The power that dominates all societies is one of the most important topics that are addressed after modernity, including the French thinker Michel Foucault,

* المؤلف المرسل: علي خضري ، الإيميل : Alikhezri@pgu.ac.ir

who invented a new concept of power, and that concept had a great impact and changed many of the prevailing concepts, and this had an impact on literature. Among them is Ayman Al-Atoum, who drew from this theory to show us the tragedy that dominates Jordanian society. This research, which was conducted according to the descriptive-analytical approach, seeks to reveal the dominant power discourses in the novel "Oh my Own Prison" by Ayman al-Atoum, including the power of extremist factions, power and knowledge, the power of laws and the State Security Council, and the discourse of prison power, which was manifested greatly in the novel. As a result, we will see that the novelist, through the discourse of authority, shows us the extent of the authority's control over society, and reveals to us what is behind that dominant authority.

***Keywords**: Michel Foucault; Discourse; Power; the Jordanian novel; Ayman al-Atoum; the novel "Oh, my friend in prison".*

1. مقدمة :

لقد ظهرت مفاهيم جديدة حول السلطة في العقود الأخيرة وما بعد الحداثة وباتت محط اهتمام الفلاسفة والعلماء وقد زحزحت المفاهيم الكلاسيكية وبات لها شكلٌ آخر. ومن بين هؤلاء الفلاسفة فقد اشتهر ميشيل فوكو بتحليله للسلطة، فكانت له نظرة مختلفة عن الآخرين تجاه السلطة، وقد أثار ذلك جدلاً واسعاً عند المفكرين، فبات يُستعمل هذا المفهوم عندهم بمعناه الفوكوئي. حاول فوكو أن يكشف لنا ماوراء السلطة وماهيتها وكيفية تشكلها، فهو ينتقد السلطة الماركسية ويطرح مفهوماً أوسع مقارنةً بمفهومها الكلاسيكي الذي ينظر للدولة على أإنها مركز السلطة، أما فوكو يرى بأنّها عبارة عن وضعية استراتيجية على شكل علاقات مفتوحة، فالسلطة ليست مرتكزة في مكان وزمان واحد بل مشتته ومنتشرة في المجتمع بأكمله؛ فهي عبارة عن علاقة قوة، ولا تمارس السلطة من الفوق إلى الأسفل ومن قبل الدولة فقط، بل تأتي من أسفل المجتمع وتُمارس في المؤسسات الصغيرة كالمدرسة والمستشفى والأسرة والسجن.. التي تزيد فيها ممارسة السلطة وتقلّ الممارسات القانونية، فتحاول أن تُنفى كل ما يعاديها، فهذا ما كان يسعى الى طرحه فوكو لكي يقدم لنا فهماً جديداً عن السلطة.

من بعد ما ظهرت مفاهيم جديدة للسلطة ازدادت الأبحاث في هذا المجال وشغل اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين، فهذا التعريف الجديد دخل على كافة العلوم ومنها النصوص الأدبية التي لا تخلو من الفكر السلطوي فقد "حوّل الأديب الكثير من الخطابات التي يكتبها إلى خطابات سياسية ودينية، جرياً وراء السائد محاولاً أن يصبغ نصوصه ببعض السمات الدينية والسياسية باعتبار قارئه متشبعاً بها، أو محاولة منه في تبليغ هذا القارئ المفترض والمتحوّل عبر الزمان والمكان والمتعدّد بعضاً من تلك الرؤي"[1]؛ إذ الأدب الحديث يحاول الكشف عن القضايا

السياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع لا سيما الأوطان العربية التي شهدت غضباً جماهيرياً شديداً؛ لأجل الاستبداد والظّلم والخنوع الذي تعرضت له جراء متطلّبات الدّول الاستعمارية الّتي استعمرت البلاد. وأيمن العتّوم روائي أردني ذاق الويلات جرّاء رفضه لقضايا سياسية واجتماعية، فأدى به ذلك إلى دخول السّجن ويعكس تلك المعاناة من خلال رواية "يا صاحبي السّجن" الّتي تُعد من روائع أدب السّجون، فنرى في هذه الرواية وصفاً دقيقاً لمعاملات السلطة السائدة في المجتمع منها سلطة السجون، والسلطة والمعرفة، وسلطة الفرق المتطرفة، وسلطة القوانين ومجلس الدستور، والغرض من هذا البحث هو الكشف عن خطابات السلطة المهيمنة على الرواية وتبيينها وتحليلها وفق نظرية خطاب السلطة لميشل فوكو.

1-1. اشكالية البحث

أهم المواضيع والقضايا الّتي قد تتناولها الرواية هي القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية وقد حاول الأديب العربي أن يوظف في نصه هذه القضايا التي شغلت فكر الانسان وباتت محط اهتمامه، منها قضية السلطة وماهيتها، ومن الروايات العربية الحديثة رواية "يا صاحبي السجن" لأيمن العتوم التي صورت لنا السلطة السائدة في المجتمع الأردني. يروم هذا البحث إلى رصد خطاب السلطة المهيمن على نص الرواية وفقاً لنظرية خطاب السلطة لفوكو.

2-1. أهداف البحث

من خلال دراستنا لرواية "يا صاحبي السّجن" نسعى لتبيين السلطة المهيمنة على المجتمع الأردني والأوضاع التي يعيشها الفرد في المجتمعات العربية وأن نبيّن أهميّة معرفة هذه السلطة وكيف نشأت في هذه المجتمعات. ثم لا ننسى بأنّ السلطة عادة ما تنتج قوانين وعادات قد لا يتقبّلها الشعب العربي، ومن خلال هذه الأمور سنكشف عن تلك السلطة المهيمنة من خلال نظرية خطاب السلطة لميشيل فوكو، والهدف الأهم هو أنْ نكشف أنواع السلطة الموجودة والمحاور الرئيسة حسب الأهمية لدى الروائي.

2-1. أسئلة البحث

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة:

1. ما أهم خطابات السلطة في رواية "يا صاحبي السجن" لأيمن العتّوم؟
2. ما الأسباب التي أدت بظهور السجون في المجتمع الأردني؟
3. كيف صور الروائي أشكال خطاب السلطة وفقاً لنظرية خطاب السلطة لميشيل فوكو؟

3-1.تلخيص الرواية

رواية "يا صاحبي السّجن" هي رواية أردنية لأيمن العتّوم تعالج قضايا مرتبطة بالسّجن وعلاقة السجّان بالسجين والسلطة التي تمارس ضدّ هؤلاء المساجين والراوي الأساسي لهذه الرّواية هو أيمن العتّوم نفسه، أي نستطيع أن نقول بأنّ هذه الرّواية، رواية واقعيّة بامتياز تروي لنا حقبة وأحداث معيّنة وتصف لنا الجّماعات المترابطة في السجون منهم السلفيون والجهاديون ومنهم الشعراء والسّاسة وحتّى مدمني المخدرات، فيقول الراوي: "أخطر ما في السّجن أن تفقد احترامك لذاتك"[2] ويقصد بهذا الكلام أنّ في السجن جماعات عديدة بأطياف كثيرة لا يجب أن تفقد مبادئك وتنتمي لما يصيبك منهم الخير. تدور الرّواية حول السّجون التي دخلها الكاتب والأحداث التي سبّبت له إعتقاله وإعتقال الآخرين منها أحداث انتفاضة الخبز. الشخصيات والأحداث في الرّواية، حقيقيون من التّيارات السياسية أو الدينية من أحزابٍ شتّى. كتب الأحداث التي شهدها وأخرجها من السّجن عبر الزيارات له من إبن عمّته ووالده وأحد السجناء الذي كان صديقاً له وأفرج عنه قبل الافراج عن أيمن العتّوم. تجربة السّجن مع كل ما تحمله من معاناة لها دور كبير في حياته الأدبية حتّى أشتهر أدبه بأدب السجون.

2. خطاب السلطة

الخطاب:

فكرة الخطاب من أهم المفاهيم التي تطرق إليها فوكو وهو الأساس الذي يبني عليه مشروعه الفكري ويصف فوكو الخطاب على "إنه ميدان رحب ويمكننا في تعريفه القول بأنه يتكون من مجموع العبارات الفعلية (ملفوظة كانت أم مكتوبة) في تبعثرها كأحداث، وفي اختلاف مستوياتها. وقبل أن نتناول، بثقة نفس، علماً ما من العلوم أو بعض الروايات أو الخطابات السياسية أو عمل مؤلف ما أو كتاباً من الكتب، فإن المادة التي سيكون علينا مواجهتها، في حيادها الأول هي على العموم عبارة عن ركام من الأحداث داخل فضاء الخطاب"[3]. نستطيع من خلال الخطاب إدراك الحقيقة فالخطاب ليس نظاماً ولا يوجد بنفسه إنما عبارة عن شيء ينتج شيء آخر ممكن أن يكون هذا الإنتاج قولاً أو مفهوماً وربما أثراً ويولد مفاهيماً جديدة، "أنّ إنتاج الخطاب، في كل مجتمع، هو في نفس الوقت إنتاج مراقب، ومنتفى، ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة"[4] لا نستطيع تحديد الخطاب في إطار نظام لغوي محدد وإنّما يرى فوكو أن الخطاب ناتج عن

حدثٍ سابق يخفى في جوفه شيء من ذلك الحدث وما يظهر في الخطاب ليس كل الخطاب بل يجب البحث عن مايخفيه والأسباب التي أدت بإخفاءه. ومن هنا يمكن القول بأن السلطة تُعرف عندما تتجلى في الخطاب.

2.2 السلطة:

اهتم اهتم الفيلسوف ميشل فوكو بمسألة السلطة وأخذ في تبيين مفاهيم السلطة من خلال كتاباته فيعرف السلطة بشكل مختلف عن مفهومها الكلاسيكي ويعتقد "أنّ السلطة لا تمارس نفسها بهذا النحو، ولا انطلاقاً من ذلك: فهي استراتيجية أكثر منها ملكية، ولا ترجع آثارها ومفاعيلها إلى تملك ما، بل تعود إلى تدابير وحيل ووسائل وتقنيات وأعمال، فهي تمارس أكثر من ما تمتلك، ليست حقاً تحتفظ به لنفسها الطبقة السائدة وتحتكره، بل هي مفعول مجموع مواقعها الاستراتيجية"[5] إذن السلطة عمل يمارس وليس ملكاً لسيادة المجتمع وقد أدى هذا التفكير إلى ظهور مفاهيم جديدة فإن السلطة عند فوكو "ليست ظاهرة واحدة موحدة ومنسجمة كهيمنة الفرد على مجموعة أو مجموعة على مجموعة، أو طبقة على طبقة، بل إن السلطة شيئاً لا يمكن تقاسمه أو توزيعه بين من يملكها، أو يمارسها، أو يخضع لها، وما يقابلهم، إن السلطة شيء حركي منتشر ومتداول كالسلسلة لا تتموضع في مكان ما، وإنما تتغلغل في النسيج الاجتماعي بحيث يأخذ الأفراد وضع الخاضعين ووضع الممارسين لها في نفس الوقت. مما يعني أن السلطة الفرد أو العكس فالفرد أثر من آثار السلطة، كما إنها تنتقل بواسطة الأفراد الذين شكلتهم"[6]

يعارض فوكو النظرية الماركسية في شكل توزيع السلطة إذ تقول النظرية الماركسية لابد لوجود دولة لتمارس السلطة أي يتحدد وجود السلطة لدى الدولة الممارسة فقط وهذه الممارسة من نوع الممارسات القمعية وتكون من الفوق إلى الأسفل، لكن فوكو لا يتفق مع ذلك المفهوم الكلاسيكي للسلطة فهو يعتقد عكس ذلك بأن السلطة لا تُمارس من الفوق ويجزء السلطة إلى بؤر صغيرة "يبحث ميشيل فوكو عن السلطة في أسفل المجتمع وليس في أعلاه في الممارسات اليومية في المستشفى والمدرسة والسجن، في الجيش وفي كل المواقع التي تمارس فيها السلطة الميكروفيزيائية، وهي سلطة مضاهية للسلطة التقليدية، باعتبارها مؤسسات للمراقبة التي أنشأتها الحداثة في المجتمع الغربي"[7]. فأهم ما تطرق إليه فوكو في نظرياته الحديثة هو كيفية توزيع القوة في المجتمع، ويرى بأن السلطة عملية استراتيجية ليس لها مركز واحد "إنّها وضع استراتيجي معقد معين، ولا تعني السلطة في هذا الإطار، مجموعة المؤسسات والأجهزة التي تضمن خضوع المواطنين في إطار دولة ما، أو في ظل سادتها، أو أن تكون

شكلاً نهائياً لهيمنة كلية، يمكن من التعامل معها بوصفها بنيـــة تاريخيـــة اجتماعيـــة واضـــحة المكونات"[8]. إذن السلطة ليست متمركزة بل تسري في المجتمع وغالباً ما تـــأتي مـــن أســـفل المجتمع فهي عبارة عن علاقات وتتخذ أشكالاً مختلفة على مر الزمان فليس لها نموذج محـــدد ولا مبدأ معين، انطلاقاً من هذا أعطى فوكو رؤية جديدة لمصطلح الســـلطة مخالفـــاً للمفهـــوم الكلاسيكي.

3. خطاب السلطة في رواية "يا صاحبي السجن":

1.3. سلطة السجون:

يعرض فوكو نظرية جديدة في السلطة من خلال عرض نموذج سجن البانوبتيكون فيقول فوكو: "بداهة السجن ترتكز أيضاً على دوره المفترض أو المطلوب، كجهاز لتغيير الأفراد. كيف لا يكون السجن مقبولاً بصورة مباشرة، وهو لا يقوم، عن طريق الحبس والتقويم والتطويع، إلّا باستحداث كل الأواليات الموجودة في الجسم الاجتماعي تقريباً، بعد أن يكون قد زاد فيها؟ السجن ثكنة صارمة قليلاً، مدرسة بدون تساهل، مشغل قاتم، ولكنه، في نهاية الأمر، لا يختلف عنها بشيء من الناحية النوعية"[9]. فحين كان ظهور نظام السجن الحديث، وغيرها من التطورات الاجتماعية الهامة التى تعود إلى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الذي يُعرف بعصر التنوير، حيث إذ تولَّد السجن لأنسنة العقوبات وكان حدثاً هاماً يُفتخر به في تلك الآوانة، إلا أن فوكو يرى بأن السجن مكان مغلق ويجرد الفرد من حريته وهو عقوبة للمجتمعات الحديثة. "فالسجن بوصفه يضطلع بتنفيذ العقاب، يتمتع هو الآخر بنوع من الاستقلال الذاتي الذي يُعد شرطاً ضرورياً له، ويقوم شاهداً بدوره على أن ثمة هيئة تضطلع بعملية التأديب، وتتجاوز سلطتها سلطة جهاز الدولة نفسه، والتي جاءت كهيئة لتخدمه"[10].

يقول أيضاً "إنها ورشة لميكانيزم السلطة بوظفية مجردة من كل عوائق أو مقاومة أو احتكاك، والتي ينبغي عزلها عن كل استعمال محدد وهذه الآلة المجردة، وهذة الورشة المحايثة للمجال الاجتماعي، تجعل من المجتمع مجتمعاً نظامياً، مراقباً ومطوعاً، تعيش الذوات فيه طيعة ومرنة، مستجيبة لمتطلبات السلطة، متماشية معها وقابلة لها"[11]، فإنّ المسجون يتحول من شخص مُراقَب من قِبل السّجان إلى شخص مُراقِب أي يراقِب نفسه بنفسه حتى خارج إطار السجن فعندما يخرج الفرد من السجن يدخل في سجن أكبر. إذن مشروع السجن من اجل الإصلاح هو مشروع فاشل بحيث أنّه ينتج أفراد مستجبين لمتطلبات السلطة وخاضعين لها ولا مجال للمارسات الفردية والتصرف على طبيعته فهو لا

يرتكب الجريمة لإن الجريمة تُعتبر عمل قبيح بل لأنّه مراقب من قِبَل السلطة إذ لا تُصنع شخصية الفرد بنفسها بل تصنعها السلطة وهكذا يتحول العالم إلا سجن أكبر مُراقب. هنا يروي أيمن العتّوم كيف استطاع إخراج قصائده من السجن على الرغم من تشديد المراقبة في السجن من خلال الكاميرات:

"لقد كان ابن عمتي. واستطاع بمعرفته بأحد ضبّاط السّجن أن يدخل إلى المهاجع، ليقوم بزيارتي، زيارة خاصّة... وبعد حوالي ربع ساعة، بدا أن مدير السّجن رآه عبر كاميرات المراقبة، إذ سارع إلى سؤال معاونيه، من هذا الشرطي الذي يصادق سجيناً؟ إنّه ليس من مرتب أفراد أمن السّجن. وحين علم بذلك سارع إلى بعث أحد رجاله ليعلمه بالخروج من السّجن فوراً وإلا تعرّض لمحاكمة عسكرية في محكمة الشرطة. رضخ ابن عمّتي للأوامر ولكنّه قال لي قبل أن يغادرني إذا كنت محتاجاً لشيء. كنت قبل أيام قد كتبت بعض القصائد، وأردت أن تصل بأمان إلى أهلي خارج السّجن وإلا تظل هنا عرضة للتفتيش والمصادرة. فقال لي: إنّ كاميرات المراقبة مسلّطة عليه الآن في هذه اللحظة، وانه سيحاكم لتعاونه مع مجرم"[12].

فالرّقابة حسب رأي المنظرين في المنظار الاجتماعي، هي أنّ الحكومة تجعل الفرد تحت الرّقابة الدائمية من خلال جواسيس أو كاميرات مراقبة، كما نرى في رواية "يا صاحبي السّجن" عندما يطلب الراوي من ابن عمه الذي كان ضابطاً وجاء ليلتقي به في السّجن، فالكاميرا الّتي وُضعت في السّجن تجعل الفرد أن يحتاط وهو يجعل على نفسه رقابة خوفاً من وجود سلطة المراقبة في السجن. و"النوع الأول من القيود ليس هو العقوبة وإنّما هو التحذير من انتهاك مضمر أو صريح. والحقيقة أن الرّقابة الذاتية والمحظورات الّتي يفرضها الفرد على نفسه أمور تصعب ملاحظتها. فاستناداً إلى المعلومات المتوفرة لدينا، يبدو منطقياً افتراض أن تلك المحظورات كانت من بين أكثر الآليات وضوحاً في الرّقابة على الإبداع الفني والحديث اليومي"[13]. من ثم نرى في الرواية الحرمان من الحرية وهي ثوابت السجن كما عرفها فوكو لكنهم يرفضون الاستسلام ويتابعون حياتهم الّتي يودونها رغم الرقابة ومنع الحريّة في التعبير فلا يرى العتّوم شيئاً يساوي الحرية كما يذكر ذلك في الرواية:

"الحرّية لا يساويها شيء... يموت الإنسان من أجل الحرّية... طعم الحرّية لا يمكن أن تجده في أي طعم آخر أو حالة أخرى... الحرّية حياة... من يسلب حرّيته فكأنّما سُلبت حياتــه...

من يستبق الحياة يجد أنّ استبقاءها عبودية، ولا يمكن أن توهب إلا من أجل حرية يكون فيها الانعتاق كاملاً....!!"[14].

الحرمان من الحرية من خلال زج الأفراد في السجن قد يكلف الفرد حياته ويسلبه الكثير من الأمور الطبيعية منها الحرمان من الوقت وسلب الإرادة ومن خلال تواجد الفرد في إطار هذه السلطة الذات تكتسب صفاتاً مثل الخنوع والخضوع والخوف فلا يستطيع الفرد المقاومة ويصبح عبداً للسلطة فبدلاً من الإصلاح تصبح الذات غير صالحة للتعايش مع افراد المجتمع بعد الخروج من السجن. ولم يكن الهدف من تأسيس السجون الحرمان من الحرية بل الإصلاح وتغيير الأفراد للأفضل.

"عندما دخلنا السّجن كانت الحياة تنتظر عند سوره الخارجي وقفت مستمرة أمام ذلك الباب الأسود المرتفع، أبت أن تدخل معنا، حاولنا أن نقنعها أن السّجن سيصبح جزءاً منّا، وأنّها يجب أن ترافقنا إليه كأي موضع آخر، ولكنها آثرت ألا تسمع لنا هذه المرّة وذهبت كل محاولاتنا معها سدىً، حياتنا الّتي كانت تصطبغ بألوان الحرّية التامة توقفت عند ذلك الشارع الأخير المفضي إلى بوابة السّجن ودخلنا إلى عالمنا الجديد من دونها"[15].

يعرف المسجون قيمة الحرية ويعرف بأنه سيعاقب بالحرمان من الحرية عند دخوله السجن فخسارته للحرية هي أكبر العقوبات بالنسبة له وهذا الحرمان من الحرية ليس فقط في السجون بل هو منتشر في المجتمع وقد جاء هذا الانتشار جراء ميكروفيزياء السلطة الذي أشرنا إليه سابقاً، ولم ينظر فوكو للسلطة بصورة مجردة ولا إنطلاقاً من الداخل بل على انعكاساتها على المجتمع فنرى إنعكاسات سلطة السجن من المراقبة والحرمان من الحرية، على باقي المؤسسات كالمدرسة والمستشفى والبيت. إذن كل هذه المؤسسات خاضعة للمراقبة وتمارس السلطة على الأفراد. فالسلطة تتحكم بالسجين من خلال العقاب وتتغير استراتيجياتها حسب المقاومة والمواجه من قِبل المسجونين فإحدى تقنيات السلطة هي السيطرة على جسد الفرد والأمر الواقع في هذا الشاهد هو أنّ حياة المساجين تنتهي بدخولهم السّجن لأنّهم رفضوا الواقع المرير وأرادوا التغيير، ولكن السّلطة الحاكمة لا تريد التغيير بل تريد الصمت ممن يبحث عن الحرّية والتغيير.

"وقد وقر في ذهنهم أنّ هؤلاء المساجين يجب أن يُضغطوا إلى أقصى حدّ حتّى يتأدّبوا، لأنّهم دواب لا يفهمون إلا لغة العصا، وإنهم سيتمرّدون لو رُفع عنهم الضّغط ولو قليلاً، فابق داعساً عليهم ببسطارك، فلئن يئنوا تحت وقع السياط حتى الموت خيرٌ من أن يتغوّلوا عليك حتّى يصبحوا خارج دائرة السيطرة، وحينئذ أنّى للأوراق المبعثرة في فضاء الحرّية أن يُعاد ترتيبها من جديد!! كانت الإدارة تظن أنّ سبيل العنف مع المساجين سوف يكبتهم، ويجعلهم

حيوانات مطيعة... ولكنهم كانوا أكثر من مخطئين، إنّ أي سلطة لا تقوم على احترام الإنسانية في السجين سوف تبوء بالفشل، وستكون عاقبة استخدام القوة –على المستوى الجمعي– وخيمة، وحين ينداح الطوفان يبتلع في طريقه القابضين على السياط أوّل ما يبتلع"[16].

ثمّ يعكس صورة أخرى من داخل السّجن وهي أنّ الاحترام للمساجين يجلب الاحترام للمدير وإن لم ير المسجون احتراماً ستثور ثائرته بوجه الظلم. كانت سلطة السجن تتخذ أساليب القمع والظرب وإهانة المساجين، فالسجون من أكثر الأمكنة الّتي يُمارس فيها الظلم لأنّ السّجين لا حول له ولاقوة، والهدف من وراء هذا القمع هو تخويف المساجين وترويضهم وإخضاعهم للنظام وكانت تتفنن سلطة السجون في تقنيات القمع والظلم لتحولهم إلى أفراد مطيعين. يقول فوكو في كتابه "المراقبة والمعاقبة (ولادة السجون)"، النظام الانظباطي للسجون؛ في السجن تستطيع الحكومة أن تتحكم بحرية الشخص وبوقت المعتقل ويهدف هذا النظام الانظباطي إلى أن يجعل السجين يندم على فعلته فعندما يعيش الفرد نظام صارم في جميع اوقاته ويكون مقيد في إطار الوقت والأفعال فسينعكس ذلك على سلوك الفرد.

2.3. الفرق المتطرفة:

يعتقد فوكو بأن السلطة منتشرة في جميع طبقات المجتمع ولا تنحصر في السلطة الحاكمة والفوقية بل هي موجودة في كل مكان "لا يجب اعتبار السلطة وكأنها ظاهرة هيمنة واحدة موحدة ومنسجمة – كهيمنة فرد على مجموعة أو مجموعة على مجموعة، أو طبقة على طبقة بل يجب أن نعرف أن السلطة ليست شيئاً يمكن تقاسمه أو توزيعه أو اقتسامه بين الذين يملكونها والذين لا يمكلونها بين الذين يمارسونها وبين الذين يخضعون لها. أعتقد أن تحليل السلطة يجب أن يكون كشيء حركي ومنتشر ومتداول أو باعتبارها تعمل كالسلسلة لا تتموضع السلطة هنا أو هناك"[17]. وفق نظرية فوكو فالسلطة تبدأ من الأسفل وتمارس من خلال المؤسسات والمجموعات الصغيرة ولا تتركز في بؤرة واحدة بل هي منتشرة في كل مكان فتتغلغل في روح المجتمع وتمارس ضغوطها لإخضاع الأفراد كي تنتج مبتغاها، من هنا نرى الفرق المتشكلة تنقل السلطة الملقية عليها على الأفراد ومنها فرقة "بيعة الإمام" التي تشكلت جراء الأوضاع السياسية الحاكمة في الأردن بعد اتفاقية السلام "وادي عربة" في عام 1994م، وكان أيمن العتّوم على صراع دائم مع هذه الفرقة:

"لم نكن نختلط بأصحاب هذه القضيّة كثيراً، لأسباب عدّة، منها على سبيل المثال أنهم كانوا يعدّون كثيراً منا كفّاراً، وقد يبيحون دمنا، على رأس هؤلاء الكّفار كما يعتقدون (ليث) إذ أنّه كان – وهو معنا في السّجن – نائباً في البرلمان الأردنّي، وهو مجلس كفريّ في حكمهم، ذلك لأنه يحكم بغير شرع الله، ولأنّ الدّولة تسمّيه المجلس التّشريعي الّذي يُشرّع القوانين، وهم يقولون: إنّ المشرّع الوحيد هو الله، ولا أحد غيره، وأنّ الإسلام مُكتمل فلا يحتاج إلى من يُشرع له ما ينقصه، أليس الله قد قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾؟!"[18].

التطرف الحاصل في فكر هذه الجماعة التّي سُميّت نفسها بـ"جماعة الهجرة"، هو تطرّف ديني وغير مقبول في الإسلام لأنّ "لم يرد مفهوم التطرّف في الكتاب ولا في السنة بمفهوم اللفظ، ولكن ورد بمعنى الغلو، وعليه فإن التطرف ليس له أصول شرعية، إنما استُعمل للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين. والتطرّف يعني: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، وهو تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط"[19] فهم يحرفون المفاهيم الإسلامية ويصوغونها وفق مصالحهم فهم يتبنون الفكر الإسلامي لكن بصورة متشددة ومتطرفة وسبّب هذا الفكر انهياراً اجتماعياً في الدول الإسلامية حيث أنّ التطرّف أصبح خطراً في المجتمعات لأنّه تفشى بين الشباب الانتحاريين وصاروا يفجرون السيارات، ويقتلون المصلين، ويطعنون المثقفين.

"وأما تكفير الآخرين، فقد كان يجد سبيلاً سهلةً إلى اكثرنا من أكثرهم، وكانوا جميعاً قد ملّكوا أنفسهم هذه السّلطة، ولكنّ الأمر لا يقف عند فكرة التّكفير فحسب، إذ لو كُفّرنا من قبلهم وانتهى الأمر هنا لكانت المصيبة أخفّ وطأة، إذ لا يعني المكفر أكفروه أم لم يفعلوا، غير أنّ الاعتقاد بكفر هؤلاء يتبعه استحلال دمائهم وأموالهم وحتّى أعراضهم. وهو أمرٌ غاية في الخطورة، إذ تتّجه الأمور بهذه الاعتقادات إلى الفوضى، ويسود الاضطراب والخوف والرعب الناتج عن انعدام الأمن"[20].

فى هذا الشاهد بيّن الروائي للمتلقّي الفكر المتطرّف للجماعة الذين سمّوا أنفسهم بجماعة الهجرة، فهذا الموقف للتطرّف يأتي جرّاء الفكر التكفيري، مما يؤدي بهم لإعمال سلطتهم على من لا يتبع تيارهم الفكري. كما يُعرف فوكو السلطة على إنها ناتجة فهي تنتج سلوكيات الأفراد وتنتج السلطة وليست ممتلكة لمجموعة فالسلطة تتحرك وتنتشر"في الواقع ، إن مايجعل جسداً أو إشارات أو خطابات أو رغبات متشابهة أو متجانسة أو متماثلة ومشكلة بوصفها فرداً، هو ما يشكل أحد آثار السلطة. الفرد أثر من أثار السلطة، او نتيجة من نتائج السلطة، وهو في الوقت نفسه، ورغم كونه أثراً من آثار السلطة، إلا أنه يوصلها،

فالسلطة تنقل بواسطة الأفراد الذين شكلتهم"[21]، إذن نستطيع القول بأن إحدى انتاجيات السلطة كانت تشكل هذه الفرق المتطرفة التّي تشكلت جراء ممارسة السلطة من قبل اليهود على العرب التّي عُرفت باتفاقية السلام.

"ومن الأسباب الأخرى التي زادت بيننا، أنّ بعضنا كان يرى فيهم التشدّد، والغلظة في التعامل، وأنّهم يتمترسون وراء آرائهم، ويعتقدون فيها الصواب المطلق، ويرون كلّ ما عداها باطلاً أو زائفاً... وهذا كان يصنع جواً من التوتر بين الطرفين"[22].

فتموقع هذه الفرقة في سلسلة السلطة كمؤسسة ومنظمة تمتلك السلطة سببت في بروز شخصيات كـ"أبو مصعب الزرقاوي" الذي استغل فرصة السلطة وسبب في إغتيال الكثيرين بهدف الجهاد الإسلامي. يعتقد فوكو "أنه يجب تحليل الطريقة أو الكيفية التي تظهر فيها السلطة في المستويات السفلى حيث التقنيات والإجراءات السلطوية تلعب وتظهر كيف أن هذه الإجراءات، بطبيعة الحال تنتقل مع ظواهر كلية وشاملة، وتمتد وتتغير وتتحول"[23]، نرى أن خطاب السلطة يتغير حسب موقع الاجتماعي للأفراد فتموقع أبو مصعب الزرقاوي على رأس فرقة بيعة الإمام أو الفرقة الجهادية كما يسمون أنفسهم فيبرز الفكر المتطرف للإسلام في حال أي شخص أخر حسب تموقعه الاجتماعي ممكن أن يبرز السلام فقط.

3،3. السلطة والمعرفة:

يرى ميشيل فوكو بأنّ السلطة لا تتجزأ عن المعرفة، فالمعرفة تجلب السطة والسلطة ايضاً بدورها تجلب المعرفة، ويقول فوكو "إن الإنسانية الحديثة تخطئ في رسم خط بين المعرفة والسلطة، وذلك لأن المعرفة والسلطة يتكاملان مع بعضهما البعض، وليس هناك نقطة تتوقف فيها المعرفة من الاعتماد على السلطة؛ وهذا طريقة لإحياء الإنسانية بزيها الطوباوي. كما يصر فوكو على أنه ليس من الممكن ممارسة السلطة من دون المعرفة، وأنه من المستحيل على المعرفة أن لا تولد سلطة"[24]. فإنّ المعرفة تمهد الطريق للسلطة أي أنّ الأنسان الذي يمتلك المعرفة يصبح قادراً على الغير ويحترمه الجميع فهذه المعرفة تجلب له نوع من السلطة، وأيضا من يمتلك السلطة بإمكانها أن يجلب المعرفة من خلال سلطته على ذوي المعرفة، وبإمكانه أن يُخضعهم إلى سلطته ويستغل معرفتهم، "فدراسة السلطة لا تنحصر في تحليل قدراتها الكمية بل هي دراسة تركيبي النشاطات التي تؤثر على فعل الآخرين. هنا تظهر قضية العقل والعلم حيث اختلطت علاقات السلطة مع العلم وثيقاً، أينما استخدمت السلطة، ولد العلم حيث لا توجد سلطة دون تشكيل مجال علميّ كما لا يوجد علم لم يتضمن علاقة

السلطة"[25]، إذاً من أراد أن يمتلك السطة عليه بالمعرفة وهنا نرى مدى تأثير المعرفة على السلطة في الرواية:

"أما نحن فكنا نفرض احترامنا على مرتب الأمن، وكان لذلك غير سبب؛ فمنها أن معظمنا مثقف وجامعي، وكثير منّا مهندسون، وأنّ قضايانا ليست كقضايا الآخرين من السرقة والقتل والمخدرات... وأنّه يجمعنا ويفرقنا الخطاب العقلي، في حين يجمع الآخرين الطبل وتفرقهم العصا. كنا نستخدم لغة الحوار والمنطق مع الشرطة ونجرّهم إلى ساحتهما، وكانوا لا يجدون من وسياة لاستخدامها مع غيرنا من السّجناء الآخرين غير القمع والتعذيب والتهديد!"[26].

نرى جلياً في هذا الشاهد كيف استطاعت المعرفة أن تجلب السلطة وتُفرض علي السّجانين احترام المساجين، فعندما ازداد التضييق على المساجين في المهجع، كان أيمن العتّوم وجماعته من الطبقة المثقفة وقد درسوا في الجامعات ويتقنون لغة الحوار والمنطق فأتخذوا لغة الحوار كوسيلةٍ ليصلوا إلى مبتغاهم وهي بعض من الكتب المسموحة والتفسح بحرية في الساحات على عكس باقي المساجين من الثضايا الآخرى الذين أعتادوا على التعذيب والإهانة، وتُعد المعرفة من أهم الأدوات لإمتلاك السلطة.كما يقول الإمام علي "العلمُ سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه" وفقاً لهذا نرى كيف استطاعت المعرفة أن تمهد الطريق للسلطة. ويصف العتّوم الشعراء الذين لايتمتعون بمعرفة كلآتي:

"لعلّ شاعراً مثلي لم يكن يحقّ له _ في عرف الدّولة بالطبع _ أن ينحاز إلى جانب الفقراء... بل تعوّدت الدّولة على شعراء من نوع خاصّ، شعراء يلهثون وراء بريق المنصب والشهرة والمال، فيبيعون كل شيء من أجل الحصول على شيء من ذلك البريق.. وأنا أعترف اليوم أنّه بريق خلّب، يخدع المضبوعين، وأولي النظر القصير... تعوّدت الدولة على شعراء السلاطين، وقلّما ينهض في الأردن شاعر يخرج عن هذه الدائرة"[27].

يصف أيمن العتّوم الشعراء الذين يخضعون للسلطة الحاكمة هم جماعة يلهثون وراء بريق المناصب وكل من يخرج عن هذه الدائرة يزج بالسجن، وبما أن "ممارسة السلطة تنتج دائماً نوعاً من أنواع المعرفة بدورها تفصح عن أثر من آثار السلطة. وبالتالي فأن ممارسة السلطة تؤدي – ولو بشكل غير مباشر- إلى تراكم معلومات وتقنيات تشكل في التحليل النهائي شكلاً من أشكال المعرفة، أما ممارسة المعرفة فينتج عنها أيضاً نوع معين من السلطة"[28]، إذاً السلطة الحاكمة استطاعت من خلال التخويف ووضع العقوبات على من يحاول التمرد عليها والخروج عن سيطرتها، بأن تجذب إليها كبار الشعراء والعلماء حيث نرى شاعراً مثل العتّوم وهو شاعرٌ واعي بالأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في مجتمعه

وطالما حاول الاعتراض على تلك الاوضاع من خلال الكتابة سواء في رواياته كرواية "يا صاحبي السجن" وأشعاره ويهدف إلى ايصال صوته من خلال شعره فعندما ألقى الشعر في قلعة عجلون حاول أن ينتقد السلطة ويبين الأوضاع المأساوية السائدة في مجتمعه مما أدى به شعره ذلك في غياهب السجن.

4،3. القوانين وسلطة مجلس الدستور:

المجتمات العربية دائماً ما تشكو من سلطة الحكام لها وغالباً ما تكون سلطة قمعية وفاسدة لا تخدم الشعب بل تستغل السلطة والنفوذ لتحقيق منافعها وقمع الحريات وتتحكم في الشعوب وتفرض عليهم قوانينها الفاسدة يرى فوكو بأن "ثمة تجلٍّ للسلطة في مستويات المجتمع كافة؛ من الظواهر السياسية الكبرى مثل صياغة الدستور، نزولاً حتى العلاقات الشخصية بين الأفراد، مثل العلاقة بين الأب وأبنائه أو بين الطبيب والمريض. يسمي فوكو هذه النظرية تكتيكات الهيمنة أو السلطة"[29]. إحدى أهم تجليات السلطة هي صياغة الدستور فتعمل السلطة هنا لتسيطر على الشعوب من خلال وضع القوانين سواء إن كانت صالحة أم غير صالحة فهم يمارسون السلطة لأنهم في موقع السلطة ومالكون لها وليس لأنهم مسؤولون وراعون عن الشعب فيتوجب على الشعب طاعة القوانين المنصاغة عن غير عدل فهذه السلطة قد تنتج سلطة أخرى تتسلط على المجتمع وعلى من وضع القانون في نفس الوقت فنرى أن مجلس الدستور أيضاً يكون خاضعين لتلك القوانين. "ماتلتقي فيه الأنظمة الجمهورية والملكية الغربية، هو كونها وسعت من حقيقة القانون وحولته الى مبدأ مفترض للسلطة، حتى تعطي لنفسها صورة ممثل واحد للقانون: أي "أن الغطاء القانوني"، جاء ليخفي الخارطة الاستراتيجية ويقنعها"[30]. يسعى فوكو إلى تبيين مفهوماً عن السلطة لا ينبني على القوانينن فحسب بل يرى بأن القوانين من إنتاج وآليات السلطة فتحدد كل ماينبغى أن نفعل أو لا نفعل في إطار القوانين.

"كان مجلس النواب الثاني عشر الذي انتُخب عام 1993م يُعاني من اهتزاز في بوصلة الثقة عند الشعب، وكان يُعد أداؤه ضبابياً وهزيلاً إذا ما قورن بمجلس النواب الحادي عشر في عام 1989م وأهمّ عوامل الزعزعة الّتي أصابته دخوله من بوابة الصوت الواحد الذي مزق الشعب الأردنّي إلى شيع، وجعل العشيرة الواحدة تتقاتل على بعض الفُتات، ونمّى في نفوس أبنائها الكراهية والحسد والحقد، وجعل الاصطفاقات تلتئم تحت مقصلة العشيرة، الّتي لم ينجُ منها –تقريباً- أحد. حتّى الإسلاميون كانوا يخلعون عن رقابهم فكرة: (القويّ الأمين) إلى فكرة: (ابن العم الأمين)"[31].

فالروائي هنا يطرح لنا علاقة المجلس بالشعب هم كانوا لا يثقون في قوانين المجلس، فنظام الصوت الواحد جاء تمهيداً لإقرار اتفاقية السلام الأردنّية- الإسرائيلية (وادي عربة) الّتي أقرها البرلمان في عام 1994م، كما استغل المجلس السلطة والنفوذ عبر إطار القانون لتحقيق مآربه وكان يناقض مصلحة الشعب فلم تكن القوانين لخدمة الشعب وسببت الكراهية والبغض للحكومة وراحت ضحيتها الكثيرون."والسلطة التي تمارسها الدولة وإن كان معناها الملك والقدرة أو الحكم لكن ليس بمعنى السيطرة والإخضاع والتسلط كون أن السلطة فعل مقصود لا ترتبط بالقوة والموارد المادية المعنوية فقط بل ترتبط أيضاً بالإستراتيجية أي؛ القدرة على توظيف هذه السلطة بما يفيد بقاءها وتطورها"[32]. فالسياسيون يمارسون سلطتهم على الشعب ويتعاملون مع الشعوب كأنهم مالكون وهم مملوكون وعليهم اتباع تلك القوانين فممارستهم الخاطئة للسلطة سببت الحقد والكراهية من قبل الشعب وكثيراً ما إحتجّ الشعب على هذه القوانين رافضاً الخنوع إليها وظهر هذا الرفض من خلال المقاومات والانتفاضات الّتي امتدّت على أرض الأردن.

"ماذا فعلت حتّى اقيد هنا واعتقل في هذه الغرفة المنسية... لقد كنت اتوقّع أن أجد احتراماً من الدولة بدل أن تصفعني... ماذا فعلت في شعري غير أنّني رفعت صوتي عالياً بـــ: (لا) للصلح والتطبيع مع اليهود؟؟ هل من المعقول أنهم كانوا ينتظرون مني أن أمدح المفاوضات وأن اصطف إلى جانب المستسلمين؟!!!"[33]

في هذا الشاهد ينتقد العتّوم الدولة الحاكمة حيث إنها لم تحترم الشاعر ومنعته من الشعر لأنه رفض الخضوع إلى قانون التطبيع العربي- الصّهيوني التي وضعته الدولة وهذا الأمر كلفه حريته وكل من أراد تحرير البلاد من دنس اليهود أصبح مجرماً في قاموس الدولة الأردنّية لأنّ الاتفاقية تقيّد الشعب الأردنّي ويبعدهم من المجابهة، فكما يرى فوكو بأنّ "القانون ليس نوعاً من المسالمة أو التعايش، لأنه في ظل القانون تستمر الحرب في عملها المرعب داخل كل آليات السلطة، حتى الآليات الأكثر انتظاماً"[34] فهم مالكون للسلطة ولا يحق للشعب أن يسأل كيف وبأسم اي قانون تطلب منهم الخضوع لتلك القوانين التي وضعها المجلس لمصلحته لا لرفاه الشعب ورعايته. وعندما تمّ القبض عليهم يقول الراوي خائب الأمل من سياسات السلطة الحاكمة:

"لقد كانوا يقولون إن أوطاننا لا تقتلنا. ولكن أجهزة الدولة استطاعت أن تغتال الحلم، قبل أن يتشكّل، وهم يقفون في قاعة محكمة أمن الدولة، فكأنّها تحاسبهم على أحلامهم، قائلة:

- أي حلم والأحلام أضغاث؟

- أن نرى وطناً حراً لا تدوسه أقدام الصهاينة.

- وفيم تجمعون ألغامكم؟

- لنفجرها في وجه اليهود إن وطئت أقدامه تراب أرضنا.

- ولكن معاهدة سلام تحكمنا.

- اليهود لا يحكمهم شيء. هم يرون أنّ الأردن الضفة الشرقية لأرض اسرائيل.

- إن جمعكم لهذه الألغام هو عمل إرهابي. وهو ترويع للآمنين.

- بل هو حماية لهم، وصمّام أمان في وجه من يفكّرون بمهاجمة بلادنا"[35].

يروي العتّوم تقاليد السّلطة والأمور الّتي تمارسها لصدّ الشّعب الأردنّي واخضاعهم للقوانين المفروضة لهذا يأتي بنقد لاذع تجاه قوانين مجلس الأمّة ويراهم عملاء للأجانب على أرض الوطن لأنّهم يدعمون الفكر السلطوي للمملكة الأردنّية، "أغلب الدول العربية ابتيلت بالاستبداد والفساد، فهُمّش فيها الصالح العام وقوضت المؤسسات وتركزت السلطة في أيدي قلة ما أضفى الطابع الشخصي عليها حتّى اختلط الأمر بين ما هو دولة وما هو سلطة. وفي هذه الدول، تتغول السلطة التنفيذية على الدستور"[36] فيبيّن العتّوم الدور الذي أقامت به الحكومات المستعمرة واضطهاد الشّعوب الّتي باتت تحت سلطة الاحتلال فغاية السلطة من وضع تلك القوانين لم تكن التغيير بل أرادت أن تسكت بها من يبحث عن الحرّية والتغيير.

4. خاتمة:

إن السلطة من أهم المفاهيم التي تطرق إليها فوكو فهو لا يؤمن بمركزية السلطة ويعتقد بأنّ السلطة عمل يمارس وليس ملكاً لسيادة المجتمع وقد أدى هذا التفكير إلى ظهور مفاهيم جديدة. فبعد قراءتنا لرواية "يا صاحبي السجن" للكاتب الأردني أيمن العتّوم نرى تلك المفاهيم قد تجلت بشكل واسع في الرواية حيث يحاول العتّوم أن يعكس الواقع المعاش للشّعب الأردنّي والأمور الّتي يعاني منها الشّعب عامّة والمثقفين خاصّة، ومن ثمّ يبيّن موقفه من هذا الواقع، لا سيّما في مسألة السلطة.

وظف أيمن العتّوم عدة أنواع السلطة أبرزها سلطة السجون حيث يروي العتّوم أساليب القمع والظلم في السجن لإخضاع المسجونين لقوانين السجن التي وضعت لإخضاع المساجين وليس لإصلاحهم كما يرى فوكو بأن السجن هو عبارة عن مكان مغلق ويجرد الفرد من حريته وهو بمثابة عقوبة للمجتمعات الحديثة حيث كان سبب إحداث السجن في ما سبق هو التعاطف مع

المجرمين. وأيضا يرى بأن السجن هو حرمانٌ من الحرية وهذه أقصى العقوبات التي يمكــن أن تحل بالفرد وذلك ما حل بالعتّوم حين زجّ بالسجن.

فأما سلطة الفرق المتطرفة التي تشكلت بعد التطبيع العربي – الصهيوني في الأردن وكان العتّوم على صراع دائم مع هذه الفرق فكان التطرف الحاصل في فكر هذه الجماعة التّي سُميّت نفسها بـ"جماعة الهجرة"، هو تطرّف ديني وغير مقبول في الإسلام وكانت تمارس السلطة على المجموعات التي تخضع إليها؛ من خلال الإرهاب والقتل. ويُعرف فوكو السلطة على إنها ناتجة فهي تنتج سلوكيات الأفراد وتنتج السلطة وليست ممتلكة لمجموعة فالسلطة تتحرك وتنتشر، إذن نستطيع القول بأن إحدى انتاجيات السلطة كانت تشكل هذه الفرق المتطرفة التّي تشكلت جراء ممارسة السلطة من قبل اليهود على العرب وعُرفت بإتفاقية السلام.

وغالباً ما وظف سلطة المعرفة، فعندما ازداد التضييق على المساجين في المهجع، كان أيمن العتّوم وجماعته من الطبقة المثقفة وقد درسوا في الجامعات ويتقنون لغة الحوار والمنطق فأتخذوا لغة الحوار كوسيلةٍ ليصلوا إلى مبتغاهم، وفقاً لهذا نرى كيف استطاعت المعرفة أن تمهد الطريق للسلطة حيث يرى فوكو بأن أينما استخدمت السلطة ولد العلم ولا توجد سلطة دون علم فالعلم يتضمن علاقة السلطة.

وبعد ذلك يروي العتّوم سلطة القوانين وتقاليد السلطة التي تمارسها لصدّ الشعب الأردني واخضاعهم للقوانين المفروضة التي وضعت لحماية الاستعمار، فأحدى أهم تجليات السلطة هي صياغة الدستور فتعمل السلطة هنا لتسيطر على الشعوب من خلال وضع القوانين سواء إن كانت صالحة أم غير صالحة فهم يمارسون السلطة لأنهم في موقع السلطة ومالكون لها فيرى فوكو إن مفهوم السلطة لا ينبني على القوانينن فحسب بل يرى بأن القوانين من إنتاج وآليات السلطة فتحدد كل ماينبغى أن نفعل أو لا نفعل في إطار القوانين.

5. الإحالة والتهميش:

[2]. خرفي، محمد صالح، الديني والإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة روايات الطاهر وطار أنموذجاً، مجلة قراءات، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013م، ص: 144.

[3]. ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، ط2، دار البيضاء – المغرب، بيروت، 1987م، ص:26.

[4]. ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م، ص:4.

[5]. جيل دلوز، المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، ترجمة: سالم يفوت، ط1، دار البيضاء – المغرب، بيروت، 1987م، ص:31.

[6]. محمد الطوالبة ومحمود بني دومي، السلطة والمقاومة والثورة عند ميشيل فوكو، مجلة جرش للبحوث والدراسات، المجلد20، العدد1، 2021م، صص: 219-220.

[7]. ريسة عبد الله، تطور مفهوم المقاومة لدى ميشيل فوكو، مجلة الدراسات العربية، المجلد40، العدد3، 2019م، ص: 1187.

[8]. شهلا العجيلي، المعرفة وسلطة الخطاب في كتابة المنفى، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد49، العدد 4، (2022م)،ص: 91.

[9]. ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة (ولادة السجون)، ترجمة: علي مقلد، مركز الإنماء القومي بيروت، لبنان، 1990م، ص: 236.

[10]. جيل دلوز، جيل دلوز، المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، ترجمة: سالم يفوت، ط1، دار البيضاء – المغرب، بيروت، 1987م، ص: 32.

[11]. أحمد طريبق، فوكو ومفهوم السلطة، مجلة الأزمنة الحديثة مجلة فلسطينية فصلية تعني بشؤون الفكر والثقافة، العدد9، 2015م، ص: 120.

[12]. أيمن العتّوم يا صاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، صص 129-128.

[13]. زلتان زمباتي، حرية التعبير والرقابة في الأدب العربي الوسيط، مجلة سليمان تان، العدد 2، 2016م، ص 211.

[14]. أيمن العتّوم يا صاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص 340

[15]. أيمن العتّوم يا صاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص: 241

[16]. أيمن العتّوم يا صاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص: 250

[17]. ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع: دروس ألقيت في "الكوليج دي فرانس"، ترجمة: الزواوي بغورة ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003م، ص: 54.

[18]. أيمن العتّوم يا صاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص: 217.

[19]. محمد النصر حسن، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد31، 2015م، ص: 243.

[20]. أيمن العتّوم ياصاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص: 218.

[21]. ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع: دروس ألقيت في "الكوليج دي فرانس"، ترجمة: الزواوي بغورة ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003م، ص: 54.

[22]. أيمن العتّوم ياصاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص: 217.

[23]. ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع: دروس ألقيت في "الكوليج دي فرانس"، ترجمة: الزواوي بغورة ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003م، ص: 55.

[24]. محمد الطوالبة ومحمود بني دومي، السلطة والمقاومة والثورة عند ميشيل فوكو، مجلة جرش للبحوث والدراسات، المجلد20، العدد1، 2021م، ص: 217.

[25]. فاطمة اكبرى وآخرون، تطبيقات نظرية خطاب السلطة لفوكو في رواية "الزيني بركات"، مجلة دراسات الأدب المعاصر، العدد 44، (1398ه) ص: 14.

[26]. أيمن العتّوم ياصاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص: 172-173.

[27]. المصدر نفسه، ص: 9.

[28]. محمد الطوالبة ومحمود بني دومي، السلطة والمقاومة والثورة عند ميشيل فوكو، مجلة جرش للبحوث والدراسات، المجلد20، العدد1، 2021م، ص: 221.

[29]. وصال ميمندي، النقد الثقافي في رواية "إنه يحلم أو يلعب أو يموت لأحمد سعداوي"، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، المجلد 25، العدد1، 2022م، ص: 379.

[30]. جيل دلوز، المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، ترجمة:سالم يفوت، ط1، دار البيضاء – المغرب،بيروت، 1987م، ص: 36.

[31]. أيمن العتّوم ياصاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص 176.

[32]. خليل سليمة، خطاب السلطة والسلطة المضادة قراءة في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري – جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 11، 2015م، ص: 263.

[33]. أيمن العتّوم ياصاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص: 50.

[34]. ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع: دروس ألقيت في "الكوليج دي فرانس"، ترجمة: الزواوي بغورة ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003م، ص: 71.

[35]. أيمن العتّوم ياصاحبي السّجن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص: 125.

[36]. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الظلم في العالم العربي والطريق إلى العدل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016م، ص 26.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أيمن العتّوم ياصاحبي السّجن، ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2013م.

جيل دلوز، المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، ترجمة:سالم يفوت، ط1، دار البيضاء – المغرب،بيروت، 1987م. خرفي، محمد صالح، الديني والإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة روايات الطاهر وطار أنموذجاً، مجلة قراءات، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013م.

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الظلم في العالم العربي والطريق إلى العدل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016م.

ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، ط2، دار البيضاء – المغرب، بيروت، 1987م.

ميشيل فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع: دروس ألقيت في "الكوليج دي فرانس"، ترجمة: الزواوي بغورة ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2003م.

ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة (ولادة السجون)، ترجمة: علي مقلد، مركز الإنماء القومي بيروت، لبنان، 1990م.

ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م.

أحمد طريبق، فوكو ومفهوم السلطة، مجلة الأزمنة الحديثة مجلة فلسطينية فصلية تعني بشؤون الفكر والثقافة، العدد9، 2015م.

ريسة عبد الله، تطور مفهوم المقاومة لدى ميشيل فوكو، مجلة الدراسات العربية، المجلد40، العدد3، 2019م.

سليمة خليل ، خطاب السلطة والسلطة المضادة قراءة في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري – جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 11، 2015م.

شهلا العجيلي، المعرفة وسلطة الخطاب في كتابة المنفى، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد49، العدد 4، 2022م.

فاطمة اكبرى وآخرون، تطبيقات نظرية خطاب السلطة لفوكو في رواية "الزيني بركات"، مجلة دراسات الأدب المعاصر، العدد 44، 1398هـ.

لعروسي لسمر، ميشال فوكو مفهوم العقاب: من الحفل التعذيبي إلى ولادة السجن التكنولوجيا السياسية للجسد الإنساني، مجلةكتابات معاصرة، مجلد 18، عدد 69، 2008م.

محمد الطوالبة ومحمود بني دومي، السلطة والمقاومة والثورة عند ميشيل فوكو، مجلة جرش للبحوث والدراسات، المجلد20، العدد1، 2021م.

محمد النصر حسن، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد31، 2015م.

وصال ميمندي، النقد الثقافي في رواية "إنه يحلم أو يلعب أو يموت لأحمد سعداوي"، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، المجلد 25، العدد1، 2022م.